الاستغفار

مفتاح الانوار

للكاتب: محمد ممدوح مغاوري

فضائل

وقصص الإستغفار

الاستغفار مفتاح الأنـــــــــــوار

اسم الكتاب	الاستغفار مفتاح الأنوار
اسم المؤلف	محمد ممدوح مغاوري
تاريخ النشر	2022/03/30م
قسم الكتاب	كتب اسلامية متنوعة
عدد الصفحات	34
الناشر	مؤلف الكتاب

المقدمة:

الحمد لله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابًا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجَل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيِّ الفريقين يساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدلِه، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، إلهٌ عزَّ مَن اعتز به فلا يضام، وذلَّ مَن تكبر عن أمره ولقي الآثام.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، خاتم أنبيائه، وسيد أصفيائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، الذي جُمع فيه الأنبياء تحت لوائه.

آياتُ أحمدَ لا تحدَّ لواصف .. ولوَ انّه أَمليْ وعاش دهورَا

بشراكمُ يا أمة المختار في .. يوم القيامة جنة وحريرَا

فُضِّلتمُ حقًّا بأشرف مرسَل .. خير البرية باديًا وحضورَا

صلى عليه الله ربي دائمًا .. ما دامت الدنيا وزاد كثيرَا

وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه، وتمسَّك بسنته، واقتدى بهديه، واتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

ثم أما بعد :-

قال أبو موسى رضي الله عنه : كان لنا أمانان، ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا، وبقي الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا.
كثير من الناس فى هذه الأيام التى نعيشها يبحث عن أمن وأمان له من هذه الفتن والمحن والابتلاءات التى نعيشها , ومن أعظم وسائل الأمن الاستغفار ، فبالاستغفار تغفر الخطايا والذنوب ، وبالاستغفار تكون البركة فى الأرزاق.

ونحن في كتابنا هذا سنتحدث عن الإستغفار في كتاب الله العزيز وفي سنة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم.

ولما كان الاستغفار فضائل عظيمة ومناقب جمة واسرار في تفريج الكروبات وكشف المحن، تم تسمية الكتاب " الاستغفار مفتاح الأنوار "، ليكون استغفارك أيها المؤمن كالمفتاح المنير الذي يفتح كل أبواب الخير لك ليكون سبباً في إخراجك من الظلمات إلى النور ومن كل كرب إلى سعادة وسرور.

فهيا بنا نتعرف على أسرار الإستغفار في القرآن والسنة.

الاستغفار فى القرآن الكريم

إن المتأمل والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن المولى سبحانه وتعالى قد بين لنا فضل ومكانة الاستغفار فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز ومنها:

1. **أن الله عز وجل أمر عباده بالاستغفار:**

من فضائل الاستغفار أن الله عز وجل أمر عباده به فى آيات كثيرة من القرآن الكريم ومنها: قوله تعالى :{ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } ([1])، وقوله تعالى :{ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ }.([2])

{وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ} أمرهم بالاستغفار في مواطن مظنة القبول ، وأماكن الرحمة ، وهو طلب

الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب ، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع ، وأمروا بالاستغفار ، وإن كان فيهم من لم يذنب ، كمن بلغ قبيل الإحرام ولم يقارف ذنباً وأحرم ، فيكون الاستغفار من مثل هذا لأجل أنه ربما صدر منه تقصير في أداء الواجبات والاحتراز من المحظورات ، وظاهر هذا الأمر أنه ليس طلب غفران من ذنب خاص ، بل طلب غفران الذنوب ، وقيل : إنه أمر بطلب غفران خاص ، والتقدير : واستغفروا الله مما كان من مخالفتكم في الوقوف والإفاضة ، فإنه غفور لكم ، رحيم فيما فرطتم فيه في حلكم وإحرامكم ، وفي سفركم ومقامكم. وفي الأمر بالاستغفار عقب الإفاضة ، أو معها ، دليل على أن ذلك الوقت ، وذلك المكان المفاض منه ، والمذهوب إليه من أزمان الإجابة وأماكنها ، والرحمة والمغفرة.([3])

2. أن الله عز وجل مدح أهله:
ومن فضائل الاستغفار أن الله عز وجل مدح أهله وأثنى عليهم فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز ومنها:
قوله تعالى: { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ}.([4])

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:
قوله: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ} دَلّ على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار، وقد قيل: أن يعقوب عليه السلام، لما قال لبنيه {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} إنه أخرهم إلى وقت السحر.([5])

وقال تعالى :{ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }.([6])
{ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } وصفهم بأنهم يحيون جُل الليل متهجدين ، فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار من رؤية أعمالهم.
والسَحر : السدس الأخير من الليل ، وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الأحقاء بأن يُوصفوا بالاستغفار ، كأنهم المختصون به ، لاستدامتهم له ، وإطنابهم فيه.([7])

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أمرنا أن نستغفر بالسحر سبعين استغفارة.
وقال سفيان الثوري رحمه الله : بلغني أنه إذا كان أول الليل نادى مناد ليقيم القانتون فيقومون كذلك يصلون إلى السحر فإذا كان عند السحر نادى مناد : أين المستغفرون فيستغفر أولئك ويقوم آخرون فيصلون فيلحقون بهم فإذا طلع الفجر نادى مناد : ألا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم.([8])

3. أن الاستغفار من صفات المتقين:
ومن فضائل الاستغفار أنه من صفات المتقين كما أخبر سبحانه وتعالى فى قوله جل وعلا:

{وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (136)}.([9])

قال الإمام القرطبي رحمه الله:
قال علماؤنا : الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان ، لا التلفظ باللسان. فأما من قال بلسانه : أستغفر الله ، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار ، وصغيرته لاحقة بالكبائر. وروي عن الحسن البصري أنه قال : استغفارنا يحتاج إلى استغفار.

ثم قال الإمام القرطبي رحمه الله:
هذا يقوله في زمانه ، فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الإنسان مكبا على الظلم ! حريصا عليه لا يقلع ، والسُّبْحة في يده زاعما أنه يستغفر الله من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف. وفي التنزيل {وَلا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً}.([11])([10])

4. أن الله عز وجل يغفر لمن استغفر:
ومن فضائل الاستغفار أن الله عز وجل يغفر لمن استغفره قال تعالى:{ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا }.([12])

5. الاستغفار يجلب الخيرات والبركات ويدفع البلاء:
ومن فضائل الاستغفار أنه يجلب الخيرات والبركات للعبد ويدفع عنه البلاء يقول الله تعالى: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (12) مَّا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) }.([13])

"أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها ، وفي هذا دلالة على عظم فوائد الاستغفار وكثرة خيراته وتعدد ثمراته.

وهذه الثمرات المذكورة هنا هي مما يناله العبد في دنياه من الخيرات العميمة والعطايا

الكريمة والثمرات المتنوعة، وأما ما يناله المستغفرون يوم القيامة من الثواب الجزيل والأجر العظيم والرحمة والمغفرة والعتق من النار والسلامة من العذاب، فأمر لا يحصيه إلا الله تعالى.([14])

قال الإمام ابن كثير رحمه الله:
{ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا } أي: ارجعوا إليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك , ولهذا قال: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } أي: متواصلة الأمطار. ولهذا تستحب قراءة هذه السورة في صلاة الاستسقاء لأجل هذه الآية. وهكذا روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: أنه صعد المنبر ليستسقي، فلم يزد على الاستغفار، وقرأ الآيات في الاستغفار.

وقوله: { وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وَأَدَرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها.

هذا مقام الدعوة بالترغيب, ثم عدل بهم إلى دعوتهم بالترهيب فقال: { مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } أي: عظمة قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقال ابن عباس: لا تعظمون الله حق عظمته، أي: لا تخافون من بأسه ونقمته.

{ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا } قيل: معناه من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة. قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ويحيى بن رافع، والسدي، وابن زيد.([15])

6. الاستغفار من موجبات رحمته سبحانه وتعالى:
ومن فضائل الاستغفار أنه من موجبات رحمته تعالى، قال جل وعلا:{ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.([16])

7. الاستغفار من مبعدات العذاب:
وهو أيضا من مبعدات عذابه، أليس هو القائل: { وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}.([17])
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك, فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: قد, قد, ويقولون: اللهم لبيك, لبيك

لا شريك لك إلا شريكاً هو لك, تملكه وما ملك. ويقولون غفرانك غفرانك فأنزل الله {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ} الآية

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان فيهم أمانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار.([18])

8. الاستغفار يجلب القوة والخير:
ومن فضائل الاستغفار أنه من الوسائل الجالبة للخير العميم والمتاع الحسن خاصة عند اقترانه بالتوبة، يقول الله تبارك وتعالى: { وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ}.([19])

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله:
قوله تعالى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً}، هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى؛ لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه.

والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا، وأن المراد بالأجل المسمى: الموت، ويدل لذلك قوله تعالى في هذه السورة الكريمة عن نبيه هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} [52/11]، وقوله تعالى عن "نوح": {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً} [10/71-12]، وقوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} الآية[97/16]، وقوله: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} الآية [96/7]، وقوله: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ والإنجيل وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} [66/5]، وقوله {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} [2/65، 3]، إلى غير ذلك من الآيات.([20])

9. الاستغفار سنة الأنبياء والمرسلين:
ومن فضائل الاستغفار أنه من سنة الأنبياء والمرسلين، وطريق ووسيلة الأولياء والصالحين، يلجؤون إليه في كل وقت وحين، في السراء والضراء، به يتضرعون وبه يتقربون.

نبي الله آدم عليه السلام:
فكان مما قالا: { قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }.([21])

نبي الله نوح عليه السلام:
{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا}.([22])
وقال: { وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}.([23])

نبي الله موسى عليه السلام:
قال موسى عليه السلام لما قتل رجلاً من الأقباط: { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.([24])

نبي الله شعيب عليه السلام:
قال شعيب عليه السلام لقومه: { وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}.([25])

نبي الله صالح عليه السلام:
وقال سيدنا صالح لقومه بعد أن أمرهم بعبادة الله: { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}.([26])

الاستغفار فى السنة النبوية

وردت أحاديث كثيرة فى السنة النبوية المطهرة يبين لنا فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فضل الاستغفار وأنه صلوات الله عليه وسلامه كان دائم التوبة والاستغفار مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومنها:
عن الأغر المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« إنه ليغان على قلبى وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة.([27])«

قال الإمام النووي رحمه الله:
قوله صلى الله عليه و سلم: (إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) قال أهل اللغة: الغين بالغين المعجمة والغيم بمعنى والمراد هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل

المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه قال وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سببه اشتغاله بالنظر فى مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك فيشتغل بذلك من عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة إلى عظيم منزلته وان كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال فهي نزول عن عالى درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل أن هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل السكينة عليهم ويكون استغفاره إظهارا للعبودية والإفتقار وملازمة الخشوع وشكراً لما أولاه.([28])

وعن الزهري قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة.([29])»

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب.([30])»

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا.([31])

وعن عكرمة رضى الله عنه قال : قال أبو هريرة رضى الله عنه: إني لأستغفر الله عز وجل وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة ، وذلك على قدر ديتي.([32])"

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة.([33])»

وعن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " من أحب أن تسره صحيفته ; فليكثر فيها من الاستغفار.([34])"

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " " قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، ولا أبالي ، يا ابن

آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة "([35]).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: « أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى ذنبى. فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى ، فقال تبارك وتعالى: عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى. فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب واعمل ما شئت فقد غفرت لك.([36])»

من آثار السلف فى الاستغفار

قال قتادة رحمه الله : "إن هذا القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، فأما داؤكم : فالذنوب ، وأما دواؤكم : فالاستغفار" .

وعن الحسن البصري قال: " أكثروا من الاستغفار في بيوتكم ، وعلى موائدكم ، وفي طرقكم ، وفي أسواقكم ، وفي مجالسكم ، أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة".

وعن أبي المنهال قال : " ما جاور عبد في قبره من جار خير من استغفار كثير".

وقال أبو عبد الله الوراق: لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا إن شاء الله تعالى اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أرد به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء وسر وعلانية يا حليم.([37])

أنواع الاستغفار

إن المتأمل فى السنة النبوية المطهرة يجد أن للاستغفار صيغاً كثيرة منها:
أن يبدأ العبد بالثناء على ربه ، ثم يثني بالاعتراف بذنبه ، ثم يسأل الله المغفرة، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي ، وأنا عبدك ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء لك بذنوبي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.([38])

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:
" فتضمن هذا الاستغفار الاعتراف من العبد بربوبية الله وإلهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه، العالم به؛ إذ أنشأه نشأة تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه، والاعتراف بأنه عبده الذي ناصيته بيده وفي قبضته، لا مهرب له منه، ولا ولي له سواه، ثم التزام الدخول تحت عهده ـ وهو أمره ونهيه ـ الذي عهده إليه على لسان رسوله، وأن ذلك بحسب استطاعتي، لا بحسب أداء حقك، فإنه غير مقدور للبشر، وإنما هو جهد المقل، وقدر الطاقة، ومع ذلك فأنا مصدق بوعدك الذي وعدته لأهل طاعتك بالثواب، ولأهل معصيتك بالعقاب، فأنا مقيم على عهدك مصدق بوعدك، ثم أفزع إلى الاستعاذة والاعتصام بك من شر ما فرطت فيه من أمرك ونهيك، فإنك إن لم تعذني من شره، وإلا أحاطت بي الهلكة، فإن إضاعة حقك سبب الهلاك، وأنا أقر لك وألتزم بنعمتك علي، وأقر وألتزم وأنجع بذنبي، فمنك النعمة والإحسان والفضل، ومني الذنب والإساءة، فأسألك أن تغفر لي بمحو ذنبي، وأن تعفيني من شره، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فلهذا كان هذا الدعاء سيد الاستغفار.([39])"

ومنها:
ما ثبت في الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ؛ أنه قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم.([40])

ومنها:
قوله صلى الله عليه وسلم :" أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه."
عن زيد مولى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: « من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف.([41])«
وفي هذا الحديث دلالة على أن الاستغفار يمحو الذنوب سواء كانت كبائر أو صغائر، فإن الفرار من الزحف من الكبائر.

لكن مما ينبغي أن يعلم هنا أن المراد بالاستغفار ما اقترن به ترك الإصرار، فهو حينئذ يعد توبة نصوحا تجب ما قبلها، أما إن قال المرء بلسانه: أستغفر الله، وهو غير مقلع عن ذنب، فهو داع لله بالمغفرة، كما يقول: اللهم اغفر لي، وهذا طلب من الله المغفرة ودعاء بها، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء لله، ويرجى له الإجابة.

وقد ذكر أهل العلم أن القائل: أستغفر الله وأتوب إليه له حالتان:
الأولى: أن يقول ذلك وهو مصر بقلبه على الذنب، فهذا كاذب في قوله: وأتوب إليه؛ لأنه غير تائب، فإن التوبة لا تكون مع الإصرار من العبد على الذنب.

والحالة الثانية : أن يقول ذلك وهو مقلع بقلبه وعزمه ونيته عن المعصية، وجمهور أهل العلم على جواز قول التائب: أتوب إلى الله، وعلى جواز أن يعاهد العبد ربه على أن لا يعود إلى المعصية أبدا، فإن العزم على ذلك واجب عليه، فهو مخبر بما عزم عليه في الحال، وقد تقدم أن من شروط قبول التوبة العزم من العبد على عدم العودة إلى الذنب، فإن صح منه العزم على ذلك قبلت توبته، فإن عاد إلى الذنب مرة ثانية احتاج إلى توبة أخرى ليغفر له ذنبه، ولهذا فإن العبد ما دام كذلك كلما أذنب تاب وكلما أخطأ استغفر فهو حري بالمغفرة وإن تكرر الذنب والتوبة.([42])

فوائد الاستغفار

إن للاستغفار فوائد كثيرة منها:
(1) الاستغفار يجلب الغيث المدرار للمستغفرين ويجعل لهم جنّات ويجعل لهم أنهارا.
(2) الاستغفار يكون سببا في إنعام الله- عزّ وجلّ- على المستغفرين بالرّزق من الأموال والبنين.
(3) تسهيل الطّاعات، وكثرة الدّعاء، وتيسير الرّزق.
(4) زوال الوحشة الّتي بين الإنسان وبين الله.
(5) المستغفر تصغر الدّنيا في قلبه.
(6) ابتعاد شياطين الإنس والجنّ عنه.
(7) يجد حلاوة الإيمان والطّاعة.
(8) حصول محبّة الله له.
(9) الزّيادة في العقل والإيمان.
(10) تيسير الرّزق وذهاب الهمّ والغمّ والحزن.
(11) إقبال الله على المستغفر وفرحه بتوبته.

(12) وإذا مات تلقّته الملائكة بالبشرى من ربّه.
(13) إذا كان يوم القيامة كان النّاس في الحرّ والعرق، وهو في ظلّ العرش.
(14) إذا انصرف النّاس من الموقف كان المستغفر من أهل اليمين مع أولياء الله المتّقين.
(15) تحقيق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السّيّئة
(16) دعاء حملة عرش ربّنا الكريم له.([43])

قصص الاستغفار مع الأنبياء

قصة سيدنا موسى:-

حينما اشتد الحر على قبيلته، واتجهوا إلى سيدنا موسى، وقال يا موسى، ادع لنا ربك أن ينزل من السماء مطراً فيخفف الله علينا به، فاتجه سيدنا موسى إلى الله ودعا وقال اللهم إنا نسألك الغيث فاسقنا، قال الله تعالى يا موسى إن فيكم عبداً يباريني بذنوب طالت لمدة 40 عاماً.

فاتجه موسى إلى قومه، ونادى فيهم، يا قوم من كان يعصي الله 40 عام فليخرج، فلم يخرج أحد من قبيلته، فاتجه سيدنا موسى وكلم الله، قال الله تعالى له، يا موسى فيكم عبداً يباريني بالذنوب لمدة 40 سنة، ولن ينزل عليكم مطري حتى تدعوه بالخروج.

فتجه سيدنا موسى إلى قومه، وقال يا قوم، من كان منكم مذنب فليظهر، فلقد استوعد الله انه لن ينزل المطر حتى يخرج معترفا من بينكم، وبعد فترة من الوقت نزل المطر من السماء.

فتحة موسى إلى الله وقال يا رب كيف نزل المطر ولم يخرج أحد، قال يا موسى استغفر عبدي لي فغفرت له، قال يا رب أيمكن أن أعرف ذلك الرجل، قال يا موسى سترت على عبدي وهو يعصيني، أأفضحه وهو يستغفر لي.

هنا نتعلم الكثير عن فضل التوبة والاستغفار إلى الله بشكل كبير، حيث يعمل هذا على ستر الله تعالى للعبد.

قصة سيدنا يونس:-

ترك سيدنا يونس عليه السلام قومه قبل أن يأذن الله تعالى له بهذا الأمر، وذهب سيدنا يونس في غضب شديد من قومه الذين كذبوه، واتجه سيدنا يونس إلى البحر.

فأمر الله تعالى الحوت أن يخرج إلى اليم ليلتقط سيدنا يونس من على اليم، ففعل الحوت ما أمر من الله تعالى، وعمل إلى الخروج إلى اليم، حتى رأى سيدنا يونس فالتقمه، وادخله في بطنه.

فمكث سيدنا يونس في بطن الحوت، فقال كلمات فتاب الله عليه، وكان سيدنا يونس في بطن الحوت دائم الاستغفار، وشديد الندم على ما فعله، فكان يستغفر الله بشدة في كل الأوقات حتى تاب الله عليه.

ومن هنا نتعلم أيضاً أن الله تعالى رؤوف بالعباد، فقد تاب على سيدنا يونس وهو في بطن الحوت، وهو في عز المحنة، فكل ما فعله أن اتجه إلى الله بقلب سليم وقام بالاستغفار على ما فعله، وداوم على الاستغفار حتى تقبل الله تعالى توبته.

الاستغفار في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

لقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم مُكثرًا من الاستغفار، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً".

وعن الأغَرِّ المُزني، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنِّي لأستغفرُ الله في اليومِ مائةَ مرَّةٍ". وفي لفظٍ: "يا أيها الناسُ توبُوا إلى الله، فإنِّي أتوبُ في اليومِ إليه مائةَ مرَّةٍ". أخرجه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قالَ: إنْ كنَّا لنَعُدُّ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم في المجلسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ: "ربِّ اغفِرْ لي وتُبْ عليَّ، إنَّك أنت التَّوَّابُ الرَّحيمُ". إسناده صحيح: أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة.

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ قبلَ أن يموتَ: "سبحانَك وبحمدِك، أستغفِرُك وأتوبُ إليكَ"، قالت: قلتُ يا رسولَ الله، ما هذه الكلماتُ التي أرَاك أحدثتَها تقولُهَا؟ قال: "جُعِلتْ لي علامةٌ في أمتِي إذا رأيتُها قلتُها": ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر: 1] إلى آخرِ السُّورةِ.

قال ابن تيمية رحمه الله: "العبدُ دائمًا بين نعمةٍ من الله يَحتاجُ فيها إلى شُكرٍ، وذنبٍ منه يَحتاجُ فيه إلى استغفارٍ، وكلٌّ من هذين من الأمورِ اللازمةِ للعبدِ دائمًا؛ فإنَّه لا يزالُ يتقلَّبُ في نعمِ الله وآلائِه، ولا يَزالُ محتاجًا إلى التوبةِ والاستغفارِ، ولهذا كانَ سيدُ ولدِ آدم وإمامُ المتقينَ يَستغفِرُ في جميعِ الأحوالِ".

استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في صلاتِه:

في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه كان يدعو بهذا الدعاءِ: "اللهم اغفِرْ لي خَطيئتِي وجَهلِي، وإسرافِي في أمرِي، وما أنت أعلمُ به مني، اللهم اغفِرْ لي جِدِّي وهَزلِي، وخَطئِي وعمْدِي، وكلُّ ذلك عندي، اللهم اغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ، وما أنت أعلمُ به مِنِّي، أنت المُقدِّمُ وأنت المُؤخِّرُ، وأنت على كلِّ شيءٍ قديرٌ".

1. في دعاء الاستفتاح؛ ففي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنَّه كانَ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ، قال: "وجَّهْتُ وجهِي للذي فطرَ السَّماواتِ والأرضِ حنيفًا، وما أنا مِن المشركين، إنَّ صلاتي، ونُسُكِي، ومَحياي، ومَمَاتِي لله ربِّ العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرْتُ وأنا من المسلمين، اللهم أنت المَلكُ لا إله إلا أنت أنت ربِّي، وأنا عبدُك، ظلمتُ نفسي، واعترفتُ بذنبِي، فاغفِرْ لي ذنوبِي جميعًا، إنَّه لا يغفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ".

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يسكُتُ بين التكبيرِ وبين القراءةِ إسكَاتةً ـ قال أحسبُه قال: هُنَيَّةً ـ فقلت: بأبي وأمي يا رسولَ الله، إسكاتُك بين التكبيرِ والقراءةِ ما تقولُ؟ قال: "أقول: اللهم باعِدْ بيني وبين خَطايَاي، كما باعدْتَ بين المشرق والمغرب، اللهم نَقِّنِي من الخطَايا كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، اللهم اغسِلْ خطَاياي بالماءِ والثلجِ والبرَدِ".

2. في ركوعه وسجوده؛ ففي الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ في ركوعِه وسجودِه: سبحانَك اللهمَّ ربَّنَا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي "يَتأوَّلُ القرآن".

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقولُ في سجودِه: اللهمَّ اغفِرْ لي ذنبِي كلَّه دِقَّه، وجِلَّه، وأولَه وآخرَه وعلانيتَه وسِرَّه".

3. في التشهد؛ أخرج مسلم عن علي رضي الله عنه قال:.. ثم يكونُ من آخرِ ما يقولُ بينَ التشهُّدِ والتسليمِ ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ: "اللهم اغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسرَرْتُ وما أعلنْتُ، وما أسرفْتُ، وما أنت أعلمُ به مِنِّي، أنت المُقدِّمُ وأنت المُؤخِّرُ، لا إله إلا أنت".

4. بعد التسليم من الصلاة؛ أخرج مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرفَ من صلاتِه استغفرَ ثلاثًا، وقال: "اللهمَّ أنت السَّلامُ ومنك السَّلامُ، تباركتَ ذا الجلالِ والإكرامِ"، قال الوليد: فقلت للأوزاعي: " كيفَ الاستِغفارُ؟ قال: تقولُ: أستغفرُ الله، أستغفرُ الله".

أوقاتٌ كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يستغفرُ فيها

1. عند الخروجِ من الخلاءِ؛ أخرج أبو داود بسند حسن عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا خرَجَ من الخلاءِ قال: "غُفرانَك".

2. عندما يتعارُّ من الليل؛ أخرج البخاري عن عُبَادة بن الصَّامت رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "من تعَارَّ من الليلِ فقال: لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، له المُلك وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، الحمدُ لله، وسبحانَ الله، ولا إله إلا الله، والله أكبرُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفِرْ لي - أو دعا - استُجِيبَ له، فإنْ توضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صلاتُه".

3. عند خِتامِ المجلسِ؛ أخرج أبو داود وغيره بسند حسن عن أبي بَرزة الأسْلَميِّ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخرَةٍ إذا أرادَ أن يقومَ من المجلس: "سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفِرُك وأتوبُ إليك". فقالَ رجلٌ: يا رسولَ الله، إنَّك لتَقُولُ قولًا ما كنتَ تقولُه فيما مضَى. فقال: "كفَّارَةٌ لِمَا يكونُ في المَجلسِ".

4. عند ركوب الدابة؛ فعند أبي داود وغيره بسند حسن عن عليِّ بنِ ربيعةَ رحمه الله قال: رأيتُ عليًّا أُتِيَ بدابةٍ ليركَبَها، فلمَّا وضَعَ رجلَه في الرِّكابِ قال: بسمِ الله، فلمَّا استوَى عليها قال: "الحمدُ لله، سبحانَ الذي سخَّرَ لنا هذا وما كنا له مُقْرِنينَ، وإنَّا إلى ربِّنا لمُنقَلِبون، ثم حَمِدَ الله ثلاثًا، وكبَّرَ ثلاثًا، ثم قالَ: سبحانَك لا إله إلا أنت، قد ظَلَمْتُ نفسِي، فاغفِرْ لي". ثم ضَحِكَ، فقلت: مِمَّ ضحِكْتَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال: رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت، ثم ضحك، فقلت: مِمَّ ضحِكْتَ يا رسولَ الله؟ قال: "يَعجَبُ الرَّبُّ من عبدِه إذا قالَ: ربِّ اغفِرْ لي، ويقولُ: عَلِمَ عبدِي أنَّه لا يغفِرُ الذنوبَ غيرِي".

5. في آخر حياته؛ سبق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقولَ قبلَ أن يموتَ: "سبحانَك وبحمدِك، أستغفِرُك وأتوبُ إليكَ".

6. عند موته صلى الله عليه وسلم؛ ففي الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها، أنها أخبرَتْه أنها سمعَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ قبل أنْ يموتَ وهو مُسنِدٌ إلى صدْرِها، وأصْغَتْ إليه، وهو يقولُ: "اللهمَّ اغفِرْ لي وارحَمْنِي، وألحِقْنِي بالرفيقِ".

صيغة استغفار الرسول

في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم انتشرت القصص الخاصة بالاستغفار وتعتبر هي القصص الأشد تأثيرًا في النفوس، فقد كان نبينا الكريم وهو خاتم المرسلين دائم الاستغفار، ويقول شداد بن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(سَيِّدُ الِاسْتِغْفارِ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي، لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ. إذا قالَ حِينَ يُمْسِي فَماتَ دَخَلَ الجَنَّةَ – أوْ: كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ – وإذا قالَ حِينَ يُصْبِحُ فَماتَ مِن يَومِهِ مِثْلَهُ).

الله عز وجل غفور رحيم، يحب التوبة عن عباده ولذا على المسلم الحرص على طلب الرحمة والاستغفار لله عز وجل، وهذا ما يشير إليه الدعاء السابق فهو سيد الاستغفار أي هو الصيغة الأفضل للاستغفار وطلب الرحمة من الله عز وجل.

في الدعاء أيضًا إقرار بالألوهية والربوبية، وإقرار من العبد بالخضوع إلى الله عز وجل فهز القادر الخالق، وإقرار من العبد بالتوحيد والعبادة لله عز وجل بإخلاص وبقوله (ما استطعت) إقرار بالضعف وأن ما يقوم به لفضل وعناية من الله عز وجل.

ويعترف العبد في الدعاء بنعم الله عليه ويعترف بذنوبه ويطلب من الله الرحمة والمغفرة على كافة آثامه التي لا يعلمها ولا يغفرها إلا الله عز وجل.

قصص الصالحين مع الاستغفار

كان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد ، ولكن مُنع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد ،،

حاول مع الإمام ولكن لا جدوى ، فقال له الإمام سأنام موضع قدمي ، وبالفعل نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه ، فقام حارس المسجد بجرّه لإبعاده من مكان المسجد ،

وكان الإمام أحمد بن حنبل شيخ وقور تبدو عليه ملامح الكبر ، فرآه خباز فلما رآه يُجرّ بهذه الهيئة عرض عليه المبيت ، وذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز ، فأكرمه ونعّمه ، وذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز ،

الإمام أحمد بن حنبل سمع الخباز يستغفر ويستغفر ، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال فتعجب الإمام أحمد بن حنبل ، فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن إستغفاره في الليل ، فأجابه الخباز : أنه طوال ما يحضر عجينه ويعجن فهو يستغفر ،

فسأله الإمام أحمد : وهل وجدت لإستغفارك ثمره ، والإمام أحمد سأل الخباز هذا السؤال وهو يعلم ثمرات الإستغفار ، يعلم فضل الإستغفار ، يعلم فوائد الإستغفار ,,

فقال الخباز : نعم ، والله ما دعوت دعوة إلا أُجيبت ، إلا دعوة واحدة !! ,,

فقال الإمام أحمد : وما هي ,

فقال الخباز : رؤية الإمام أحمد بن حنبل !!!! ,,

فقال الإمام أحمد : أنا أحمد بن حنبل ،، والله إني جُررت إليك جراً !!!!

قصص يحكيها أصحابها في فضل الإستغفار

قالت إمرأه : مات زوجي وأنا في الثلاثين من عمري ..

وعندي منه خمسة أطفال بنين وبنات ..

فأظلمت الدنيا في عيني وبكيت حتى خفت علي بصري ..

وندبت حظي ، ويئست ، وطوقني الهم ..

فأبنائي صغار وليس لنا دخل يكفينا ..

وكنت أصرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا ..

وبينما أنا في غرفتي فتحت المذياع على إذاعة القران الكريم ..

وإذا بشيخ يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

((من أكثر من الإستغفار جعل الله له من كل هم مخرجا ومن كل ضيقاً مخرجا)) ..

فأكثرت بعدها الإستغفار ، وأمرت أبنائي بذلك ..

وما مر بنا والله سته أشهر حتى جاء تخطيط مشروع على أملاك لنا قديمة !..

فعوضت فيها بملايين !

وصار ابني الأول على طلاب منطقته ..

وحفظ القران كاملاً ، وصار محل عناية الناس ورعايتهم !!

وامتلأ بيتنا خيراً وصرنا في عيشه هنيئه ..

وأصلح الله لي كل أبنائي وبناتي ..

وذهب عني الهم والحزن والغم وصرت أسعد أمرأه !

تحكي إحدى النساء وتقول:

ذهبت رمضان الماضي للعمرة ، وأخذت معي مبلغ من المال لأتصدق به على المحتاجين الذين نشاهدهم في الحرم ، وهذا أمر تعودت عليه عند ذهابي لأخذ عمرة ، ولكن الجديد في الأمر وأظنه والله أعلم بسبب الاستغفار ، حيث كنت في ذهابي ملازمة للاستغفار كثيراً أدينا العمرة صباحا ، ثم غادرنا الحرم ، وفي العصر ذهبنا للافطار وأداء صلاة المغرب والعشاء بالإضافة إلى التراويح ، المهم أنني أثناء سيري لم أرى في طريقي أي محتاج طفلا أو امرأة أو رجلا واستأت ، ثم قلت في الأمر خيرة إن شاء الله.

صلينا المغرب في التوسعة لشدة الزحام ، وبعد الصلاة والافطار جلسنا ننتظر أن تخف الزحمة لنتمكن من الدخول إلى داخل المسجد ، وفي أثناء جلوسنا إذ بامرأة بجوارنا تتحدث باللهجة العراقية ، ففرحت كثيرا ، وسلمت عليّ ثم ابرزت بطاقتها لنا ، ولهجتها وشكلها كانا كافيين للدلالة على أنها عراقية ، وأخبرتني أنهم أتوا لأداء العمرة ، المهم أنني أعطيتها ما تيسر لي وكنت فرحة بلقاء أخت عراقية ، وبعد دقائق إذ بطفلة صغيرة ربما في التاسعة من عمرها ، أتت وجلست ترينا نقابات تبيعها ،

فسألتها من أين أنتِ ؟ فقالت : من أفغانستان !! فأحببتها كثيرا ، وأعطيتها بعض المال ، وقلت لها : هذا لك ، ولا أريد منك نقابا ، ففرحت كثيرا وتبسّمت.

تقول إحدي النساء وهي تحكي عن تجربة اختها المتزوجة:

زوجها حالته المادية سيئة جدا لا عمل حتى السيارة ما عنده .. تقول اختي :

سمعت عن فضل الاستغفار فقررت اني استغفر في اليوم أقل شيء 1000 مرة وطول ما انا اشتغل واروح واجي استغفر، وفي ويوم من الأيام فتحت برنامج في قناة المجد واذا بهم يعلنون عن سؤال الحلقة فقلت لنفسي لما لا اشارك فيها .. واستمريت في المشاركة تقول : واستمريت في الاستغفار وكنت أدعي ان ربي يسهل لنا سيارة حتى لو بالايجار.

تقول ما مر على استغفاري ودعائي شهر ونصف الا ومقدم برنامج قناة المجد يتصل على جوالنا ويقول مبارك لكم الفوز بسيارة !! وراح تستلموها في عيد الفطر بإذن الله تعالى ! بارك الله لهم فيها .. والله يعطيهم خيرها ويكفيهم شرها.

وفي نفس وقت فوزنا بالسيارة بعد استغفاري تقدم لبنتي واحد فيه مواصفات رائعة بارك الرحمن والله يتمم لهم بخير.

عشر ثمار لمن لزم الاستغفار

إذا شعرتَ بضيقٍ في صدرك، وتزاحَمَت على قلبك الهمومُ والأحزان، وضاقت عليك الدنيا، وسُدَّت في وجهك الأبواب - فاعلَمْ أنك بحاجةٍ لأَنْ تُكثِرَ مِن قول: (أستغفِرُ الله).

إن الاستغفار زادُ الأبرار، وشعار الأتقياء، ومَفزَع الصالحين، به تسعَدُ القلوب، وتنشَرِح الصدور، وتنجلي الهموم، وتُثقَل الموازين، وتُرفَع الدرجات، وتُحَط الخطيئات، وتُفرَّج الكُرُبات، وكم جلب الاستغفارُ لأهله من الخيرات، وكم صرف عنهم من البلايا والمُلِمَّات!

إن الاستغفار دواءٌ ناجع، وعلاجٌ نافع، يقشَعُ سُحُب الهموم، ويُزِيل غيم الغموم، فهو البَلْسَم الشافي، والدواء الكافي. إن للاستغفار ثمارًا يانعة، وفوائدَ جَمَّة، وغنيمة باهظة، إن فيه خيرَي الدنيا والآخرة، إن فيه السعادةَ في الدنيا والفلاح في الآخرة، ومَن لزِم الاستغفار فلا بد أن يربح، فتعالَ نقف عند بعض ثمرات الاستغفار وفوائده:

---

1. الاستغفار يُنقِّي القلبَ ويُطهِّره:

إن الاستغفارَ يُنقِّي القلب مِن ظُلُمات المعاصي والذنوب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نُكِتَت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زِيدَ فيها حتى تعلوَ قلبَه، وهو الران الذي ذكر الله: { {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} } [المطففين: 14]))[1]. قال العلماء: إن الذنوب تُسوِّد القلب، ولا يزال العبد كلما أذنب ذنبًا زادت الظُّلمة وعظم السواد في قلبه، فأما إذا بادر بعد الذنب بالتوبة والاستغفار، نقي قلبه وهذب ونظف.

عن قتادة رحمه الله قال: إن القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم، فذنوبكم، وأما دواؤكم، فالاستغفار[2]. وذكروا عن بعض السلف أنه قيل له: كيف أنت في دينك؟ قال: أُمزِّقه بالمعاصي، وأَرْقَعُه بالاستغفار.

قال ابن القيم رحمه الله[3]: سألتُ شيخ الإسلام ابن تيمية، فقلتُ: يسأل بعض الناس: أيُّما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوبُ نقيًّا، فالبخور وماء الورد أنفعُ له، وإن كان دَنِسًا، فالصابون والماء أنفع له.

قال ابن القيم: مِن أعظم أسباب ضِيق الصدرِ الإعراضُ عن الله، والغفلةُ عن ذكره، ولا يزال الاستغفارُ الصادق بالقلب حتى يردَّه بالصحة والسلامة.

فانظر يا أخي، كيف نُسوِّد قلوبَنا بمعصية الله عز وجل، ثم لا نطهرها مِن هذا السواد، حتى صرنا لا نستمتعُ بعبادة، ولا نستلذُّ بطاعة! إننا بحاجة إلى تهذيبِ قلوبنا وتنظيفها مِن وَسِخ

الذنوب، وليس شيءٌ أنقى للقلب وأنظفُ مِن الاستغفار، فإذا تراكمَتِ الذنوبُ في القلب ولم يعقُبْها استغفارٌ، أظلم وطُبِع عليه.

هل رأيت إنسانًا يعيش في بيت لا ينظفه؟ هل رأيت إنسانًا لا يغتسل ولا يُنظِّفُ ثيابه؟ عن بكر المُزَني رحمه الله قال: إن أعمال بني آدم تُرفَع، فإذا رفعت صحيفةٌ فيها استغفار رُفِعَت بيضاء، وإذا رُفِعَت ليس فيها استغفارٌ رُفِعَت سوداءَ.

---

2. وعد الله مَن استغفره أن يغفر له سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: { {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} } [طه: 82]. وتأمَّل يا أخي، لقد أكد الكلام بإن، واللام، ثم خصَّ ذلك بذاته سبحانه، فقال: "وَإِنِّي"، ولم يقُل جلَّ شأنه: "وإني لغافر"، بل قال "غفَّار"، ليدلَّ على عظيمِ عفوِه، وواسع مغفرتِه.

وقال سبحانه: { {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} } [الإسراء: 25]، وقال سبحانه: { {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} {} } [النساء: 110]،

وقال سبحانه: { {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [النساء: 64]،

وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} } [النساء: 48].

فإذا مات المسلم الموحِّد ولم يشرك بالله شيئًا، فالله سبحانه قد يغفرُ الله كلَّ ذنوبه مهما عظُمَت، ومَن أشرك باللهِ سبحانه، وعبد معه غيرَه، ثم تاب إليه وأناب؛ فهو يغفِرُ له أيضًا. وقال الله سبحانه: { {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} } [البقرة: 58].

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((«يا عبادي، إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم مُحرَّمًا، فلا تظالموا، يا عبادي، كلُّكم ضالٌّ إلا مَن هديتُه، فاستهدوني أَهْدِكُم، يا عبادي، كلُّكم جائعٌ إلا مَن أطعمتُه، فاستطعموني أُطعِمْكم، يا عبادي، كلُّكم عارٍ إلا مَن كسوتُه، فاستكسوني أَكْسُكم، يا عبادي، إنكم تُخطِئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أَغْفِرْ لكم»)) [أخرجه مسلم] .

قال العلماء: وإنما قال سبحانه جميعًا ها هنا قبل أمره إيَّانا باستغفاره حتى لا يقنَطَ أحدٌ مِن رحمة الله لعظيم ذنب احتقره، ولا لشديد وِزْر قد ارتكبه، ما أرحمَه وألطفَه جلَّ شأنُه، خلقنا وهو يعلَمُ أننا سوف نذنب ليلًا ونهارًا، ثم فتح لنا أبواب مغفرتِه، ولم يُقنِّط عبادَه مِن رحمته.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربِّه عز وجل، قال: ((أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللهم اغفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلِم أن له ربًّا يغفِرُ الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنَب، فقال: أي رب، اغفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبًا فعلم أن له ربًّا يغفِرُ الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب، اغفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبًا فعلِم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمَلْ ما شئت، فقد غفرتُ لك))[4].

وتأمَّل في كلامه جل شأنه، قال: ((فعلِم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب)).

قال العلماء: قدَّم المغفرة على المؤاخذة؛ لكرمه سبحانه.

قالوا: "وقوله: ((اعمل ما شئت فقد غفرت لك))، لا يدل على إباحة المعاصي، ولا الاجتراء على الله بكثرة الذنوب، وإنما معناه: ما دمت تذنب ثم تتوب، غفرت لك.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«والذي نفسي بيده، لو لم تُذنِبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقومٍ يُذنِبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم»))[5].
وعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((«إن الشيطان قال: وعزَّتِك يا رب، لا أبرَحُ أُغوِي عبادك، ما دامَتْ أرواحُهم في أجسادِهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزَّتي وجلالي، لا أزال أغفِرُ لهم، ما استغفروني»))[6].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«مَن قال: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه ثلاثًا، غُفِرَت له ذنوبُه، وإن كان فارًّا مِن الزحف»))[7].

---

3. مَن لزم الاستغفار سرَّته صحيفتُه يوم القيامة: هنيئًا لِمَن داوم على الاستغفار، فجاء يوم القيامة قد ذهبت سيئاتُه هباءً، وتضاعَفَتْ حسناتُه وعظُمَت، فعن عبدِالله بن بُسْر رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((«طُوبَى لِمَن وَجَد في صحيفته استغفارًا كثيرًا»))؛ أخرجه ابن ماجه بسند حسن. وعن الزُّبَير بن العوَّام رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«مَن أحبَّ أن تَسُرَّه صحيفتُه، فليُكثِر فيها مِن الاستغفار»))[8].

---

4. الاستغفار سبب للنجاة مِن عذاب النار: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((«يا معشرَ النساءِ، تصدَّقْنَ وأكثِرْنَ الاستغفار، فإني رأيتُكن أكثرَ أهل النار»))[9].

وتأمَّل في هذا الخبر: «عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله، ابنُ جُدْعَانَ كان في الجاهلية يَصِلُ الرَّحم، ويُطعِم المسكين، فهل ذاك نافِعُه؟ قال: "لا ينفَعُه، إنه لم يَقُلْ يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»))[10].

وعن أبي العالية قال: "إني لأرجو ألَّا يَهلِك عبدٌ بين نعمتينِ؛ نعمة يحمَدُ الله عليها، وذنب يستغفِرُ اللهُ منه".

---

5. الاستغفار سببٌ لرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة: قال صالح عليه السلام لقومِه: { {يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} } [النمل: 46]؛ فكثرة الاستغفار والتوبةُ مِن أسباب تنزُّل الرحمات الإلهية، والألطافِ الربانية، والفلاح في الدنيا والآخرة.

---

6. الاستغفار سبب لدخول الجنة: قال الله سبحانه: { {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} } [آل عمران: 135، 136]؛ فالصالحون يخطئون، لكنهم يبادرون بالاستغفار والتوبة، فأعقَبَهم الله بكثرة استغفارهم جنات النعيم.

لقد كان الصالحون مِن كلِّ أمة على هذا الدرب، قال الله تعالى: { {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} } [آل عمران: 16، 17].

ذكر ابنُ أبي الدنيا[11] عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، قال: رأيتُ أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقةٍ، فرفع إليَّ تفاحات، فأوَّلتهن بالولد, فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار يا بُنَي.

---

7. الاستغفار سبب لرفعة الدرجات: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«إن الله عز وجل ليَرفَعُ الدرجةَ للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنَّى لي هذه، فيقول: باستغفارِ ولدِك لك»))[12].

فانظر كيف يرفع الاستغفارُ العبدَ المؤمن بعد موته؟ فإن كان أحدُ والديك قد تُوفِّي، فاستغفِرْ له كثيرًا، فإن هذا مِن أعظم ما ينفعه في قبره.

ولهذا كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يأمُرُ أصحابه أن يستغفِرُوا للميت؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « نعى لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النجاشيَّ صاحبَ الحبشة يوم الذي مات فيه، فقال: ((استغفروا لأخيكم»))[13].

وعن عثمانَ بنِ عفَّانَ، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا فرَغ مِن دفن الميِّت وقف عليه، فقال: ((«استغفروا لأخِيكم، وسَلُوا له بالتثبيت، فإنه الآن يُسأَل»))[14].

8. الاستغفار سببٌ لسَعَة الرزق، ونزول المطر، وكثرة المال: قال الله تعالى: { {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} } [هود: 3].

قال العلماء: { {يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا } ؟؛ أي: يُمتِّعكم بالمنافع من سَعَة الرزق ورَغَد العيش، والعافية في الدنيا، ولا يستأصِلْكم بالعذاب كما فعَل بمَن أهلَك قبلكم ? إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ?، وهو وقت وفاتكم. وقال نوح عليه السلام: { {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} } [نوح: 10 - 12].

قال مقاتلٌ رحمه الله[15]: لَمَّا كذَّبوا نوحًا زمانًا طويلًا، حبَس الله عنهم المطر، وأعقَمَ أرحام نسائهم أربعين سنةً، فهَلَكت مواشِيهم وزُرُوعُهم، فصاروا إلى نوحٍ عليه السلام واستغاثوا به، فقال: استغفروا ربكم إنه كان غفارًا...".

قال العلماء: رغَّبهم إن هُمُ استغفَروا ربَّهم أن يُكثِر رزقَهم، بأن ? يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ?؛ أي: مطرًا متتابعًا متواصلًا يتلو بعضه بعضًا، يروي الشِّعاب والوهاد، ويُحْيِي البلاد والعباد، ? وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ?؛ أي: يُكثِرْ أموالَكم وأولادَكم التي تُدرِكون بها ما تطلبون من الدنيا، ? وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ? فيها أنواعُ الثمار المختلفة ? وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ?، تَرْوُون بها زُرُوعَكم، ومنها تشربون.

وعن الشَّعبي رحمه الله أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فصعِد المنبر، فقال: {ا {سْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} } [نوح: 10 - 12]، ثم نزل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو استسقيتَ؟ فقال: لقد طلبتُه بمجاديح السماء التي يستنزل بها القَطْر، والمجدح: خشبةٌ في رأسها خشبتانِ معترضتان يُساطُ بها الشراب[16].

وقال هودٌ عليه السلام لقومه: { {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} } [هود: 52].

قال العلماء: أمَرَهم بالاستغفار الذي فيه تكفيرُ الذنوب السالفة، وبالتوبةِ عما يستقبِلُون من الأعمال السابقة، ومَن اتَّصَف بهذه الصفة يسَّر الله عليه رزقه، وسهَّل عليه أمره، وحفِظ عليه شأنه وقوَّته.

عن جعفر الصادق رحمه الله قال: إذا استبطأتَ الرزق فأكثِرْ مِن الاستغفار.

---

9. الاستغفار سبب لكثرة الولد: قال نوحٌ عليه السلام: { {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} } [نوح: 10 - 12]؛ فالاستغفار سببٌ لنزول الغيث المِدْرَار، وحصولِ البركة في الأرزاق والثمار، وكثرة النسل والنَّماء، وكثرة النِّعَم في الفيافِي والقِفار.

ذكر القرطبي رحمه الله في تفسيرِه عن ابن صُبَيح قال: شكا رجلٌ إلى الحسن الجُدُوبةَ، فقال له: استغفِرِ الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفِرِ الله، وقال له آخر: ادعُ الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفِرِ الله، وشكا إليه آخر جفافَ بستانه، فقال له: استغفِرِ الله، قال: فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلتُ مِن عندي شيئًا، إن الله تعالى يقول: { {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} } [نوح: 10 - 12].

---

10. الاستغفار سبب للقوة:

قال هودٌ عليه السلام لقومه: { {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} } [هود: 52].

قال العلماء: كانوا مِن أقوى الناس، ولهذا قالوا: { {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} } [فصلت: 15]، فوعدهم أنهم إن آمنوا زادَهُم اللهُ قوةً إلى قوتِهم، قوةً في الجسم، وقوةً في النِّعَم، وقوةً بكثرة المال الولد، كلُّ هذا يدخل في معنى القوة، والله أعلم.

في الاستغفار: قوةُ الجسم، وصحةُ البدن، والسلامةُ مِن العاهات والآفات، والشفاءُ من الأمراض والأوصاب.

---

11. الاستغفار سببٌ لتفريج الهموم والكُرُبات: عن ابن عباسٍ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((«مَن لزِم الاستغفارَ جعَل اللهُ له مِن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ومِن كل همٍّ فرجًا، ورزقه مِن حيث لا يحتسب»))[17].

فكم مِن رجلٍ لزِم الاستغفارَ ففرَّج اللهُ همَّه، وأزال كربَه، وأبدل أحزانَه أفراحًا، وضِيقَه سَعَةً، وعسرَه يُسرًا، وفقرَه غِنًى، وأقبلَتْ عليه المَسرَّات.

قال ابن عبدالهادي رحمه الله في "العقود الدرية": "سمِعتُ شيخ الإسلام في مبادئ أمرِه يقول: إنه ليقفُ خاطري في المسألة والشيءِ أو الحالة التي تُشكِل عليَّ؛ فأستغفِرُ الله تعالى ألفَ مرَّةً أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر، وينحلَّ إشكال ما أُشكِل، قال: وأكون إذ ذاك في السوق، أو المسجد، أو الدرب، أو المدرسة، لا يمنعني ذلك مِن الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي".

---

12. الاستغفار سبب لدفع العذاب في الدنيا: قال الله تعالى: { {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} } [الأنفال: 33].

وعن فضالة بن عُبَيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((«العبدُ آمنٌ مِن عذاب الله ما استغفَرَ اللهَ»))[18].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: «خسَفَتِ الشمسُ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فقام فَزِعًا يخشى أن تكونَ الساعةُ، حتى أتى المسجد، فقام يُصلِّي بأطولِ قيامٍ وركوع وسجود، ما رأيته يفعله في صلاة قط، ثم قال: ((إن هذه الآياتِ التي يُرسِلُ اللهُ لا تكون لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكن الله يُرسِلُها يُخوِّف بها عباده، فإذا رأيتُم منها شيئًا، فافزَعوا إلى ذكرِه ودعائه واستغفاره»))[19].

ويذكُرُ عن عليٍّ رضي الله عنه قال: العَجَبُ ممَّن يَهلِكُ ومعه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

وكان رضي الله عنه يقول: ما أَلْهَم اللهُ سبحانه وتعالى عبدًا الاستغفارَ، وهو يريد أن يُعذِّبَه.

ففي الاستغفار: دفعُ الكوارث، والسلامةُ مِن الحوادث، والأمنُ مِن الفتن والمِحَن.

---

13. الاستغفار سبب للنصر على الأعداء: قال الله تعالى: { {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} } [آل عمران: 146 - 148].

ومما روي في ذلك أيضًا: عن حذيفة رضي الله عنه، قال: كنتُ ذَرِبَ اللِّسان على أهلي، قلت: يا رسول الله، قد خشيتُ أن يُدْخِلَني لساني النارَ، قال: ((«فأين أنت مِن الاستغفار؟ إني لأستغفِرُ اللهَ في اليوم مائةَ مرَّةٍ»))[20].

الاستغفار والعلم الحديث

أننا نسمع كثيرا عن اليوجا والتأمل وفائدته الكبيرة للصحة العامة والجسم وبعض الناس تذهب إلي مراكز كبري لتتعلم وأحيانا تسافري الي دول أخري لتتعلم أو لتأخذ جلسات تأمل، ونسينا ان الله عز وجل قد أعطانا شئ نغفل عنه لو فعلناه ل كان لنا كل الصحة والطاقة والرزق .

تجربة لو فعلتها كانت أكثر فائدة من أي شئ ظهر حديثا يفيد الجسم والعقل والاسترخاء ويشحن طاقة الجسم .

أفعل ذلك كل يوم لمدة 10 دقائق

لا تفكر في أي شئ أثناء العشرة دقائق الا أن تستغفر في جزء من البيت أو أي مكان توجد فيه تكون فيه مسترخي ليس به ضوضاء وتركز علي الاستغفار وتتخيل انك تزيل بقع من ثوب أبيض ملئ ببقع سوداء في كل مرة تزيل البقع،

أو تخيل أنه يوجد جدار أسود أمام عينيك عندما تستغفر يتكسر هذا الجدار شيئا تلو الاخر.

وعندما تستغفر أغمض عينيك وتخيل هذا:

تخيل أن الذنوب والطاقات السلبية تحيط أجسامنا، وهذه حقيقة أن ذنوب الانسان تأثر علي عقله وجسمه بغض النظر عن انها حرام تخيل عندما تنظر الي شئ حرام يأثر في نفسك ويترك لك طاقة سلبيه في عقلك، تتذكر هذا دائما يجعلك لا تركز في عملك أو دراستك أو بيتك، فعندما تستغفر تجد الراحة النفسية وتزيل الطاقة السلبية التي تحيط بجسدك كأنك تولد من جديد لتكون قادرا تماما علي التركيز التام والتفوق في العمل لأن جميع طاقت جسدك تتجدد حتي جهاز المناعة يصبح أقوي في محاربة الأمراض وتصبح مرتاح البال ويزال عنك الهم الذي يشتت العقل ويضعف الجسم.

فكر وتأمل في الأستغفار فحقا إنه مفتاح الأنوار وسر من لا يعرفه من الأسرار جرب هذه التجربة وأرجو أن تشاركو التجربة بعد عدة إيام من عملها.

كانت هذه بعض فضائل الاستغفار فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبعض آثار السلف الصالح رضوان الله عليهم فى الاستغفار , وصيغ الاستغفار وفوائده اسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعمل بها إنه ولى ذلك والقادر عليه اللهم آمين.

المصـــــــــــــــــــــــادر للجزء الأول

([1])سورة البقرة : الآية: 199.
([2])سورة هود : الآية : 3.
([3])تفسير البحر المحيط : جـ2 صـ62.
([4])سورة آل عمران : الآية : 17.
([5])تفسير ابن كثير : جـ1صـ434.
([6])سورة الذاريات : الآية : 18.
([7])البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس جـ7صـ294 ـ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.
([8])تفسير القرطبي : جـ4صـ39.
([9])سورة آل عمران : الآيات : 133- 136.
([10])سورة البقرة : الآية : 231.
([11])تفسير القرطبيى : جـ4 صـ110 وما بعدها.
([12])سورة النساء : الآية: 110.
([13])سورة نوح : الآيات : 10- 14.
([14])فقه الأدعية والأذكار : للدكتورعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر جـ2صـ276.
([15])تفسير ابن كثير : جـ8 صـ233.
([16])سورة النمل : الآية : 46.
([17])سورة الأنفال : الآية : 33.
([18])تفسير ابن كثير : جـ2صـ372.
([19]) سورة هود: الآية :4.
([20]) أضواء البيان : جـ2 صـ170.
([21])سورة الأعراف:الآية: 23.
([22])سورة نوح: الآية: 28.
([23])سورة هود: الآية: 47 .
([24])سورة القصص:الآية :16.
([25])سورة هود:الآية: 90 .
([26]) سورة هود:الآية: 61.
([27]) أخرجه مسلم فى صحيحه ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ـ حديث:4977.

([28])شرح النووى على مسلم : جـ17 صـ23 وما بعدها.
([29])أخرجه البخاري فى صحيحه - كتاب الدعوات- باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة - حديث:5957.
([30])أخرجه ابن ماجة فى سننه - كتاب الأدب- باب الاستغفار - حديث:3817 ، المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب التوبة والإنابة- حديث:7746 وضعفه الألباني فى ضعيف الجامع حديث رقم 5471 ، وضعيف الترغيب حديث رقم 1145 ، 1002.
([31])أخرجه ابن ماجة فى سننه - كتاب الأدب- باب الاستغفار - حديث:3816 وصححه الألباني فى صحيح سنن ابن ماجة حديث رقم 3886 , وصحيح الجامع حديث رقم 3930.
([32])مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الديات- الدية كم تكون ؟ - حديث:26191.
([33])صحيح البخاري - كتاب الدعوات- باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة - حديث:5957
([34])المعجم الأوسط للطبراني - باب الألف- من اسمه أحمد - حديث:846 ، شعب الإيمان للبيهقي - فصل في إدامة ذكر الله عز وجل- حديث:665 وحسنه الألباني فى صحيح الجامع حديث رقم 5955 ، وصحيح الترغيب حديث رقم 1619.
([35])سنن الترمذي الجامع الصحيح - الذبائح- أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده- حديث:3545 وصححه الألباني فى صحيح سنن الترمذي حديث رقم 3540 ، وصحيح الجامع حديث رقم 4338.
([36])أخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب التوبة- باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة - حديث:5060.
([37])إحياء علوم الدين : جـ 1 صـ 313.
([38])أخرجه أبو داود فى سننه - كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر - باب في الاستغفار- حديث:1309، وأخرجه الترمذي فى سننه - الذبائح- أبواب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب في دعاء الضيف- حديث:3586 وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود حديث رقم 1517 ، وصحيح سنن الترمذي حديث رقم 3577.
([39])مدارج السالكين : جـ1 صـ221 طبعة دار الكتاب العربي – بيروت.
([40])صحيح البخاري - كتاب الأذان- أبواب صفة الصلاة - باب الدعاء قبل السلام- حديث:811 ، وأخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب استحباب خفض الصوت بالذكر - حديث:4983.
([41])أخرجه أبو داود فى سننه - كتاب الصلاة- باب تفريع أبواب الوتر - باب في الاستغفار- حديث:1309 وصححه الألباني فى صحيح سنن أبي داود حديث 1517.
([42])فقه الأدعية والأذكار : جـ2 صـ287.
([43])نضرة النعيم فى مكارم أخلاق الرسول الكريم : جـ2 صـ302.

المصـــــــــــــــــــــــادر للجزء الثاني

[1] سنده حسن: أخرجه أحمد (2/ 297)، والترمذي (3334)، وابن ماجه (4244).

[2] خرَّجه البيهقي في "شعب الإيمان" (6745).

[3] "الوابل الصيب" (92).

[4] أخرجه البخاري (7507)، ومسلم (2758).

[5] أخرجه مسلم (2749).

[6] سنده حسن: أخرجه أحمد (3/ 29).

[7] أخرجه الحاكم (1/ 692) بسند حسن، لكنه روي موقوفًا، فالله أعلم.

[8] سنده حسن: أخرجه الطبراني في الأوسط (839).

[9] أخرجه مسلم (79).

[10] أخرجه مسلم (214).

[11] "المنامات" (26).

[12] سنده حسن: أخرجه أحمد (2/ 509).

[13] أخرجه البخاري (1327)، ومسلم (951).

[14] سنده صحيح: أخرجه أبو داود (3221).

[15] "تفسير القرطبي" (18/ 302).

[16] أخرجه ابن أبي شيبة (2/ 474) بإسناد صحيح إلى الشعبي.

[17] أخرجه أحمد (1/ 248)، وأبو داود (1518)، وابن ماجه (3819)، بسند ضعيف، وصححه بعض العلماء، والأظهر ضعفه، والله أعلم.

[18] أخرجه أحمد (6/ 20) بسند ضعيف، لكن حسَّنه بعض العلماء بشواهده.

[19] أخرجه البخاري (1059)، ومسلم (912).

[20] أخرجه أحمد (5/ 394)، وابن ماجة (3817)، وبعضهم يصححه، والأكثرون على ضعفه.